اختيارات الإمام الهذلي التي وافق فيها الإمام ابن جرير الطبري في كتابه "الكامل" جمعًا ودراسةً (سورة الحج أنموذجا)

الباحث/ سعود سليمان محمد

المستخلص:

عنوان البحث: اختيارات الإمام الهذلي التي وافق فيها الإمام ابن جرير الطبري في كتابه "الكامل" جمعًا ودراسةً، (سورة الحج أنموذجا).

اسم الباحث: سعود سليمان محمد

موضوع البحث وأهدافه: يتناول البحث اختيارات الإمام الهذلي للقراءات القرآنية في كتابه الكامل، التي وافق فيها الإمام ابن جرير الطبري في سورة الحج، ثم النَّظر في علل هذه الاختيارات مع بيان العبارات والألفاظ الواردة في اختيار تلك القراءات مع التعليل، ثم مقارنتها بتوجيهات العلماء الآخرين اتفاقًا واختلافاً، ثم التعليق عليها بما يلزم.

منهج البحث: اتبعت المنهج التحليلي الاستقرائي في جمع ودراسة اختيارات الإمامين وتوجيههما للقراءات في كتابيهما مرتِّباً إياها حسب ورودها في سورة الحج.

هيكل البحث: جاء البحث مكوّنًا من مقدمة بيَّنتُ فيها: الأهمية العلمية للموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث، ومنهج البحث، والتمهيد، وعرَّفت فيه بالإمامين الطبري، والهذلي، وبكتاب: (الكامل)، ثم خمسة مباحث، أولها: حرف: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾، ثم حرف: ﴿وَلۡيُوفُواْ ﴾ ، ثم حرف: ﴿ صَوَآفَّ﴾، ثم حرف: ﴿ لَّهُدِّمَتۡ﴾، وآخرها حرف: ﴿ يَدۡعُونَ﴾.

وخلص البحث إلى نتائج مهمَّة، منها: عناية الهذلي البارزة بقراءات القرَّاء في اختياراتها، وتنوُّع صورها، كما تضمن البحث توصيات، منها: جمع ودراسة جميع الاختيارات التي وافق فيها الإمام الهذلي الإمام ابن جرير الطبري في كتاب (الكامل).

الكلمات المفتاحية: (اختيارات، الهذلي، وافق، الطبري، الكامل).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصَّلاة والسَّلام على خاتم أنبيائه ورسله محمد بن عبد الله أصدقِ الخلق قيلاً وأقواهُم حججاً، وعلى آله وصحابته ومن بهديه اهتدى إلى يوم الدِّين أمَّا بعد:

فلمَّا كان كلُّ علمٍ يَشْرُفُ بِشَرف متعلَّقه، كان علمُ القراءات من أشرفِ العلوم وأجلِّها؛ لتعلُّقه بكتاب الله ﷻ، ذلك الكتاب الذي عليه مدارُ الدِّين وسعادةُ الدارين.

وإنَّ العلماء – رحمهم الله – لَمَّا عرفوا فضلَ هذا العلمِ ومكانتَه؛ ألَّفوا فيه التآليفَ البديعة، وصنَّفوا التصانيفَ المفيدة، وكلُّ ذلك من حفظ الله ﷻ لهذا الكتابِ العزيز، ولقد قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ سورة الحجر: [٩].

وإنَّ من العلوم التي لها صلةٌ بكتاب الله تعالى: علم الاختيار عند القراء، وكذلك علم توجيه القراءات، وهما علمان جليلان عظيما القدر، كثيرا النَّفع، يختار فيهما الإمام قراءةً ثم يُبيّن وجوه وعلل القراءات، ويكشف عن بواعثِ الاختيار عند القراء، ويبين ما عليه أوجه القراءات من معانٍ تفسيرية، أو نحوية، أو بلاغية تُقوِّي وجه القراءة، كما تكشف عن سلامتها، وترد على من طعن فيها، أو شكَّك في ثبوتها.

ومن الأعلام المبرزين في القراءات وتوجيهها: الإمام أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة البِسْكِريّ، المشهور بالهُذليّ (المتوفى سنة: ٤٦٥هـ)، فقد اعتنى بالقراءات وتوجيهها في كتابه "**الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**" وبذل فيه جهدًا كبيراً، حتى بات مصدراً من مصادر هذا العلم، وموضعَ نُقُولٍ كثيرٍ من العلماء؛ كالجعبري، والذَّهبي، وابن الجزري، وغيرهم، رحمهم الله تعالى جميعاً.

ولأجل ما سبق، تتبعت اختيارات الإمام الهذلي للقراءات التي وافق فيها الإمام ابن جرير الطبري، وجمعت نصوصهما وتعليلاتهما في ذلك، حتى انتهى هذا البحث إلى عنوان: (اختيارات الإمام الهذلي التي وافق فيها الإمام ابن جرير الطبري في كتابه "الكامل" جمعًا ودراسةً، (سورة الحج أنموذجا).

فمن الله أستمدُّ العون، وهو حسبي وعدتي، عليه اعتمادي ضارعاً متوكلاً.

أهمية الموضوع:

يمكن إبراز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- تعلق موضوعِ الدراسة بكتاب الله ﷻ، أجلِّ الكتب بياناً، وأعظمها إفصاحاً.

٢- صلته بعلم توجيه القراءات، الكاشف لمعانيها، المظهر لفصاحتها.
٣- توجيه القراءات والاحتجاجُ لها مما يحتاج إليه المفسر، والفقيه، واللغوي.
٤- مكانة الإمامين: ابن جرير الطبري، والهُذلي رحمه الله العلميَّة، إذ جاء في الثناء على الطبري: قول: " وكان قد جمع بين العلوم، ما لم يشاركه فيه أحد، من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم[١]"، وفي الثناء على الهذلي: قول الذهبي: (إنما ذكرتُ شيوخه... ليُعلم كيف كانت همّة الفضلاء في طلب العلم)[٢]، وقال ابن الجزري: (الأستاذ الكبير الرّحال والعلَم الشهير الجوّال... فلا أعلمُ أحداً في هذه الأُمة رحَل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ)[٣]، ولهذا لا تكاد تخلو ورقةٌ من كتابه "غاية النهاية" إلَّا وفيها ذكرٌ للإمام الهذلي، إما استشهاداً، أو اكتفاءً به مصدراً للمعلومة، أو استدراكاً عليه، كل ذلك يدل دلالةً واضحةً على مكانته في علم القراءات ورجالها عند ابن الجزري.
٥- مكانة تفسير الطبري وكتاب "الكامل" العلمية؛ إذْ يُعدُّ الأول أحد بل أهم كتب التفسير، أهمّ أصول النَّشر لابن الجزري الذيّ يُعَدُّ عمدة كتب القراءات، حتى قال ابن الجزري: (قد قرأ بالكامل إمام زمانه حفظاً ونقلاً أبو العلاء الهمذاني على أبيّ العزّ، ولا زال يُقرئ إلى آخر الوقت)[٤]، وقد جمع فيه مؤلفه بين دفتيه قدراً كبيراً من القراءات حيث ضمَّنه القراءات العشر المتواترة وزاد عليها (٤٠) قراءةً أخرى مع العناية الفائقة بتوجيهها، وضمَّنَه اختياراتِه، وتنوعت فيها مصادرُه، وكثُرتْ نقوله عن أئمة العلم في القراءات وتوجيهها، وضمَّنه تحقيقاً وتحريراً لمسائلَ علميةٍ دقيقةٍ في علم القراءات.
٦- قوة اختيارات الإمامين؛ حيث أغلبها قراءات متواترة، وتميُّز توجيهاتهما للقراءات بالتنوع، كتوجيهها بالقرآن، والقراءات، والسنة، ولغات العرب، والقصص؛ ما سيكون له الأثر الكبير في مادة البحث.

(١) معرفة القراء الكبار (ص: ١٥١).
(٢) معرفة القراء الكبار (٨١٩/٢).
(٣) غاية النهاية (٣٩٧/٢).
(٤) غاية النهاية (٤٠١/٢).

٧- تقدُّمُ عصر الإمامين الهذلي -رحمهما الله-، فجمع اختباراتهما ودراسة توجيهاتهما للقراءات يُثري هذا العلم.

أسباب الاختيار:

١- ما سبق ذكره من أهميّة الموضوع.

٢- إبراز دَور وجهود الإمامين: الطبري، والهذلي في اختيار القراءات وتوجيهها والاحتجاج لها.

٣- عدم تطرّق أحد من الباحثين لهذا الموضوع، وهو جمع ودراسة اختيارات الإمام الهذلي للقراءات التي وافق فيها الامام الهذلي من خلال كتابه الكامل.

٤- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية، وعلى وجه الخصوص مكتبة القراءات وعللها بمثل هذا البحث.

الدراسات السابقة:

بعد الاطّلاع على فهارس المكتبات، وسؤال المختصين في علم القراءات، والاستفسار من عدة جهات علمية وأكاديمية، والبحث في المواقع العلمية وقواعد البيانات المختصّة بهذا الشأن، لم أجد من قام بجمع ودراسة اختيارات الإمام الهذلي للقراءات التي وافق فيها الامام الهذلي من خلال كتابه الكامل في بحث مستقل كما تم في هذا البحث.

تقسيمات البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية.

المقدمة: بينت فيها الأهمية العلمية للموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: تعريف موجز بالإمامين: الطبري، والهذلي، ونبذة عن اختيار القراءات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موجزٌ بالإمام الهذلي.

المطلب الثاني: تعريفٌ موجزٌ بالإمام الطبري.

المطلب الثالث: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

جمع ودراسة اختيارات الإمام الهذلي التي وافق فيها الإمام الطبري، وفيه خمسة مباحث:

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

منهج البحث:

في الجانب المتعلق بالإمامين، قمتُ – بفضل الله تعالى – باتباع المنهج التاريخي؛ للكشف عن حياتهما وسيرتهما الذاتية، والمنهج التحليلي الاستقرائي فيما يتعلق بجمع ودراسة اختياراتهما وتوجيههما للقراءات.

أولاً: المنهج العام، ويتمثل في الآتي:

١- عزوتُ الآيات القرآنية؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن بين معكوفتين، وكتبتها بالرسم العثماني، حسب رواية حفص عن عاصم، إلا في المواضع التي اختلف فيها القُرّاء، فكتبت كل قراءة حسب رسمها، ووضعتُ الآيات بين قوسين مزهرين.

٢- نسبتُ القراءات إلى أصحابها، ثم وثّقتها من الكتب المعتمدة في القراءات.

٣- وثَّقتُ النصوص المنقولة عن العلماء من مصادرها الأصلية قدر المستطاع.

٤- ترجمتُ بإيجاز للأعلام غير القراء العشرة ورواتهم.

٥- استخدمتُ علامات الترقيم وِفق قواعد كتابة البحث العلمي.

٦- ضبطتُ ما يحتاج إلى ضبط، وعلَّقتُ على ما يحتاج إلى تعليق.

ثانيا: المنهج الخاص بجمع ودراسة اختيارات الإمامين وتوجيههما، وبيانه في الآتي:

١- تصدير القراءة التي اختاراها ووجَّهاها بعنوان (المبحث رقم..) مع ذكر القراءة والآية التي وردت فيها.

٢- ذكر القراءات التي ذكرها الإمامان في الحرف مع نسبتها إلى قارئها.

٣- إيراد نص كلام الإمامين في القراءة المختارة بين علامتي التنصيص هكذا "..." بما يتم به الكلام، وقد أورده بالمعني وفق ما يقتضيه المقام، مع ذكر من وافقهما أو خالفهما في ذلك من العلماء.

٤- دراسة توجيهاتِ الإمامين للقراءات، ومقارنتها بتوجيهات غيرهما من علماء الفن، مع مناقشتها والتعليق عليها حسب الحاجة.

التمهيد: تعريف موجز بالإمامين: الطبري، والهذلي، ونبذة عن اختيار القراءات وتوجيهها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمةٌ موجزةٌ للإمام الهذلي، والتعريف بكتابه "الكامل".

اسمه ونسبه وكنيته: هو يوسف بن عليّ بن جُبارة بن محمد بن عقيل بن سَوَادة بن مِكْناس البِسكريِّ[1] الهُذَليِّ[2]، ويكنى بأبي القاسم، وأبي الحجاج، والأول أشهَر[3].

مولده ونشأته وطلبه للعلم: اختلفت المصادر في تحديد سنة ولادته، فقيل: ولد في حدود سنة: (٣٩٠هـ)، وقيل: سنة: (٣٩٥هـ)، وكانت ولادته في بلدة بِسكرة، وبها نشأ وترعرع، وفيها حفظ القرآن الكريم، وتعلم بعض العلوم الأساسية، ثم غادر بلدته تلك لطلب العلم سنة: (٤٢٥هـ)، في رحلة كبرى امتدَّت من بلاد المغرب إلى بلاد التُّرك، وقد قال فيه الإمام الذهبي رحمه الله: " المقرئ الجوال، أحد من طوف الدنيا في طلب القراءات"[4]، وقال فيه ابن الجزري رحمه الله: " فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحَل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ"[5].

وقد لقي رحمه الله قُرابة ثلاثمائة وخمسة وستين شيخاً، منهم: إبراهيم بن أحمد الأربلي، وأحمد بن رجاء العسقلاني، وغيرهما، وتوفي الإمام الهذلي رحمه الله تعالى بنيسابور سنة: (٤٦٥هـ)[6].

ويُعدُّ كتابه (الكامل في القراءات الخمسين) من أمهات كتب القراءات، لما اشتمل عليه من قراءات وروايات وطرق، بذل فيه الإمام الهذلي جهداً كبيراً، فحرص على أن يجمع فيه أكثر ما يمكن جمعه من مسائل هذا الفنّ الجليل، وأن يسند ما ورد فيه من القراءات التي لم يسندها غيره، فأسند فيه تسعةً وأربعين اختياراً، ثم اختار لنفسه اختياراً فصارت خمسين، وقد اعتُبر هذا الكتاب من أهم المصار والمراجع في أغلب العلوم المتعلقة بالقراءات، كعلم التجويد، وعدِّ الآي، والوقف والابتداء، وعلم طبقات القراء، وهو موضع اهتمام كثير من العلماء.

---

(١) البِسكرة بكسر الباء والكاف وفتحهما: بلدة كبيرة من بالد المغرب، ذات غابات كبيرة وأسواق وحمامات، وبها جبل ملح، من وتعرب ببسكرة، وهي الآن مدينة من مدن الجزائر اليوم، تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الجزائر، تبعد عن العاصمة بـ ٤٠٠كم تقريباً. ينظر: الإكمال (١/ ٤٥٨)، معجم البلدان (١/ ٤٢٢)، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، (١/ ٤، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) الهُذليُّ بضم الهاء، منسوب إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: الإكمال (٧/ ٣٢١).

(٣) ينظر: الأنساب (٢/ ٢٣٧)، معرفة القراء الكبار (ص: ٢٣٩)، غاية النهاية (٢/ ٣٩٧).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: ٢٣٩).

(٥) ينظر: غاية النهاية (٢/ ٣٩٧).

(٦) ينظر: الإكمال (١/ ٤٥٨)، معرفة القراء الكبار (ص: ٢٣٩)، غاية النهاية (٢/ ٣٩٧).

وبلغ من عِظَم هذا الكتاب أن جاء في أربعة عشر جزءًا، تضمنَّت ثلاثة عشر كتابًا، هي: **كتاب فضائل القرآن والقراء، كتاب التجويد، كتاب العدد، كتاب الوقف، كتاب الأسانيد،** ثم عرض مسائل القراءات في كتب، أوَّلها **كتاب الإمالة، ثم كتاب الإدغام وما يتعلق به، ثم كتاب الهمزة، ثم كتاب المد، ثم الوقف لحمزة، ثم كتاب الياءات، ثم كتاب الهاءات وميمات الجمع،** ثم **كتاب التعوذ والتسمية والتهليل والتكبير،** وقد سار فيها على منهجية متقاربة في تقديم الباب بتعريف موجز، ثم ذكر ما فيه من أحكام وقواعد، ثم عرض المسائل المتفرقة وجعلها على ترتيب سور القرآن.

ثم اختتم **بكتاب الفرش:** وعرض فيه خلاف القراءات مرتبًا على سور القرآن، ملتزمًا بذكر الموضع القرآني المختلف فيه، ثم كيفية قراءته، مع نسبته إلى القرَّاء، ثم بيان الاختيار، ووجهه وتعليله في الغالب[1].

ولم يقتصر في ذلك على ذكر المشهور أو المتواتر من القراءات، بل يورد الشاذ منها وغيرها، وهو يذكر في كل حرفٍ ما فيه من قراءات، ثم يجمع إليه نظائره، وله في بعض الاستدراكات والتصويبات لأقوالٍ من تقدمه من العلماء[2].

المطلب الثاني: ترجمةٌ موجزةٌ للإمام الطبري.

اسمه ونسبه وكنيته: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي البغدادي، ويكنَّى بأبي القاسم[3].

مولده ونشأته وطلبه للعلم: وُلد رحمه الله بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، ورحل لطلب العلم وهو ابن عشرون سنة، فقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحي، وسمع حرف نافع، من يونس بن عبد الأعلى، وسمع الحديث من ابن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وخلق كثير، وصنف كتباً مفيدة، منها: جامع البيان في تأويل القرآن، وتاريخ الرسل والملوك، وكتابٌ في القراءات، مما أخذ عنه ابن مجاهد، ومحمد بن أحمد الداجوني، قال فيه الإمام الذهبي: " وكان قد جمع بين العلوم، ما لم يشاركه فيه أحد، من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها

(1) ينظر: الكامل (1/٤٠-٤٢).
(2) الكامل (1/٢٢٥).
(3) ينظر: طبقات الفقهاء (ص: ٩٣)، غاية النهاية (2/ ١٠٦)، طبقات المفسرين (ص:٩٥).

ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم[١]". توفي رحمه الله تعالى ببغداد سنة: (٣١٠هـ)[٢].

المطلب الثالث: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

الاختيار لغة: مصدرٌ من الفعل الخماسي على وزن: افتعال، تقول: اختار يختار اختياراً، فهو اسمٌ للشيء المختار، والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخيّر[٣].

الاختيار اصطلاحاً: كثر أقوال العلماء في المراد بالاختيار عند القراء، وهذه بعض منها:

أ- الاختيار عند القوم: أن يعمد من كان أهلا له إلى القراءات المروية، فيختار ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة[٤].

ب- الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهداً في اختياره[٥].

ت- انتقاء القارئ الضابط العارف باللغة طريقة خاصة به في القراءة منسوبة إليه مستلة من بين ما روى عن شيوخه لعلة ما[٦].

والتعريف الأخير أجمع وأشمل. والله أعلم.

جمع ودراسة اختيارات الإمام الهذلي التي وافق فيها الإمام الطبري، وفيه خمسة مباحث:

المبحث رقم: (١) حرف: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾، من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ الحج: [١٨].

أولاً: القراءات التي أوردها الإمام الهذلي في الآية:

أورد الإمام الهذلي في الحرف قراءتين:

القراءة الأولى: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرَمٍۚ﴾، بفتح الراء، وهي قراءةٌ شاذَّة[٧].

ونسبها إلى ابن أبي عبلة[٨][٩].

القراءة الثانية: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾، بكسر الراء، وهي قراءةٌ متواترة[١٠].

ونسبها إلى من قرأ بها بقوله: " الباقون بكسر الراء"[١١].

---

(١) معرفة القراء الكبار (ص: ١٥١).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: ١٥١)، غاية النهاية ٢/ ١٠٦).

(٣) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٦٤)، تاج العروس (١١/ ٢٤٢).

(٤) ينظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص: ٩٠).

(٥) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف (ص: ١٠٥).

(٦) ينظر: الاختيار عند القراء (ص: ٤٣).

(٧) ينظر: شواذ القراءات (ص: ٣٢٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤)، تفسير البيضاوي (٤/ ٦٨).

(٨) إبراهيم بن أبي عبلة وأسمه شمر بن يقظان بن المرتحل، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، توفي سنة: (١٥٣هـ). ينظر: غاية النهاية.

(٩) ينظر: الكامل (١٢١٩/٢).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٤/ ١١٣)، البحر المحيط (٧/ ٤٩٥).

(١١) الكامل (١٢١٩/٢).

ثانيا: نص كلام الإمامين في القراءة المختارة:

اختار الإمام الطبري القراءة الثانية بقوله: " وقد ذُكر عن بعضهم أنَّه قرأه: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرَمٍۚ ﴾، بمعنى: فما له من إكرام، وذلك قراءةٌ لا أستجيز القراءة بها، لإجماع الحجة من القرّاء على خلافه"[1].

ووافقه الإمام الهذلي في ذلك بقوله: " وهو الاختيار، على الاسم"[2].

ذكر من وافقهما أو خالفهما من علماء التوجيه:

لم أقف على من وافق أو خالف الإمامين في هذا الاختيار.

رابعاً: دراسة توجيه الإمامين:

اختار الإمام الطبري قراءة الجمهور: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾، بكسر الراء، وذلك لإجماع الحجة عليها، وهو كذلك، إذ بها قرأ جميع القراء العشرة، وغيرهم من جمهور القراءة[3].

واختارها الإمام الهذلي على أن يكون ﴿مُّكۡرِمٍۚ﴾، اسم فاعل مجرورٍ بـ ﴿مِن﴾، لفظاً مرفوع محلًّا، وهو مبتدأ مؤخّر، والخبر المقدَّم هو: ﴿لَهُۥ﴾ المتعلق بمحذوف[4].

أي: من أهانه الله بالشقاء والكفر وعدم التوكل عليه؛ فما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ يكرمه بالسعادة؛ لأنَّ الأمور كلها بيد الله تعالى، يوفِّق من يشاء من عباده لطاعته، ويخذل من يشاء، ويُشقي من أراد من خلقه، ويسعد من أحبّ، ولا اعتراض لأحد عليه[5].

المبحث رقم: (٢) حرف: ﴿وَلۡيُوفُواْ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ ﴾ الحج: [٢٩].

أولاً: القراءات التي أوردها الإمام الهذلي في الآية:

أورد الإمام الهذلي في الحرف قراءتين:

القراءة الأولى: ﴿ وَلۡيُوَفُّواْ﴾، بفتح الواو بعد الياء وتشديد الفاء، وهي قراءةٌ متواترة[6].

ونسبها إلى عاصم غير حفص، وابن مقسم[7][8].

---

(1) تفسير الطبري (١٨/ ٥٨٧).

(2) الكامل (١٢١٩/٢).

(3) ينظر: تفسير الثعلبي (٧/ ١٢)، المحرر الوجيز (٤/ ١١٣)، البحر المحيط (٧/ ٤٩٥).

(4) ينظر: الجدول في إعراب القرآن (١٧/ ١٠٠)، إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٤١٤).

(5) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٨٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤)، تفسير البيضاوي (٤/ ٦٨).

(6) ينظر: التيسير (ص: ١٥٧)، النشر (٢/ ٣٢٦).

(7) محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقْسَم، أبو بكر البغدادي العطار، المقرئ النحوي المفسر، توفي سنة: (٣٥٤ هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٩٧)، غاية النهاية (٢/ ١٢٣).

(8) ينظر: الكامل (١٢٢٢/٢). وهي أيضاً: قراءة حميد. ينظر: المغني (١٢٩٠/٣).

القراءة الثانية: ﴿وَلْيُوفُواْ﴾ ، بإسكان الواو بعد الياء وتخفيف الفاء، وهي أيضاً قراءةٌ متواترة[١].

ونسبها إلى من قرأ بها بقوله: " الباقون بإسكان الواو وتخفيف الفاء"[٢].

ثانيا: نص كلام الإمامين في القراءة المختارة:

اختار الإمام الطبري القراءة الثانية بقوله: " وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السُّلميّ، والحسن البصري تحريكها مع «ثم»، والواو، وهي لغة مشهورة، غير أنَّ أكثر القرّاء مع الواو والفاء على تسكينها، وهي أشهر اللغتين في العرب وأفصحها، فالقراءة بها أعجب إليّ من كسرها"[٣].

ووافقه الإمام الهذلي في ذلك بقوله: " وهو الاختيار، من أوفى يُوفِي"[٤].

ثالثاً: ذكر من وافقهما أو خالفهما من علماء التوجيه:

وافق الإمامين في هذا الاختيار: أبو علي الفارسي[٥]، وابن عطية[٦][٧].

وخالفهما فيه، مكي القيسي[٨][٩].

رابعاً: دراسة توجيه الإمامين:

اختار الإمام الطبري قراءة الجمهور: ﴿وَلْيُوفُواْ﴾ ، بإسكان اللام والواو وتخفيف الفاء، وذلك لأنها قراءة أكثر القراء، ولأنها أشهر اللغتين وأفصحها في الحرف، وهو كذلك[١٠].

وإسكان اللام في الفعل هو الأصل؛ لأنَّ الأصل فيها عدم الحركة، وَإِنَّمَا تُكسر إِذا وَقعت ابْتِدَاءً؛ لأنَّ الابتداء بالساكن متعذر، وإِذا كَانَ قبلهَا حرف مُتَّصِل بهَا رجعت – غالباً – إِلى أَصلها الذي هو السكون[١١].

---

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٥٣)، النشر (٢/ ٣٢٦).

(٢) الكامل (١٢٢٢/٢). لم يذكر الهذلي رحمه الله تعالى قراءة ابن ذكوان، وقراءته: (وَلِيُوفُوا) بكسر اللام وسكون الواو بعد الياء. ينظر: النشر (٢/ ٣٢٦). وهي أيضاً: قراءة ابن مقسم، والحسن، وشيبة، وأبي بحرية، وابن مناذر. ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦١٧)، المغني (١٢٩٠/٣). وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (وَلِيُوفُوا) بكسر اللام وفتح الواو مع تشديد الفاء. ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦١٧)، غرائب القراءات (٦٠٩).

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ٦١٧).

(٤) الكامل (١٢٢٢/٢).

(٥) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي الفَسَويّ، السمعروف بأبي علي الفارسي، توفي سنة: (٣٧٧هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٣٠٨)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٧٩).

(٦) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية، الإمام الكبير قدوة المفسرين، توفي في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٦٠).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦١٧)، الحجة للقراءة السبعة (٥/ ٢٧٥)، المحرر الوجيز (٤/ ١١٩).

(٨) مكي بن أبي طالب واسم أبي طالب حموش بن محمد، أبو محمد القيسي السمغربي، القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، العلامة السمقرئ، توفي سنة: (٤٣٧هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: ٢٢٠)، غاية النهاية (٢/ ٣٠٩).

(٩) الكشف عن وجوه القراءات (١١٧/٢).

(١٠) ينظر: معاني القراءات (٢/ ١٧٦)، شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٦٣).

(١١) ينظر: حجة القراءات (ص: ٤٧٣)، شرح التصريح على التوضيح في النحو (٢/ ٣٩٥).

قال ابن مالك: " وللام الطلب الأصالة في السكون من وجهين:
أحدهما مشتَركٌ فيه وهو: كون السكون متقدماً على الحركة، إذ هي زيادة، والأصل عدمها.
والثاني خاص، وهو: أن يكون لفظها مشاكلا لعملها كما فعل بباء الجر، لكن مُنع من سكونها الابتداء بها فكسرت، وبقي للقصد تعلق بالسكون، فإذا دخل عليه واو أو فاء رجع -غالبا- إلى السكون؛ ليؤمن دوام تفويت الأصل"[1].
ويعضد وجه إسكان اللام بعد هذه الحروف إضافةً إلى كونها أشهر اللغتين وأفصحهما عند العرب، كونها أكثر استعمالاً في القرآن الكريم[2].
من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي ﴾ البقرة: [١٨٦].
وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ البقرة: [٢٨٢]
وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ النساء: [١٠٢]
وغيرها من المواضع الكثيرة في القرآن الكريم قُرئت بتسكين اللام، وهذا كله بإجماع القراء.
وقيل: إنَّ الأصل في هذه اللام الكسر، وإنما سكنت تخفيفاً؛ لثقل الكسرة فيها.
وذلك أنك إذا ابتدأت بها كسرتها، لا غير، كما في قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ الطلاق: [٧]
وقوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الزخرف: [٧٧].
فمن أسكن هذه اللام مع الفاء والواو فلأجل التخفيف، ولأنَّ الفاء والواو يصيران معها كالشيء الواحد من نفس الكلمة، ولا يمكن أن ينفرد كل واحد منهما بنفسه، فصار بمنزلة: كتف، وكبد، وفخذ[3].
ويجاب على هذا القول بما قاله ابن مالك، قال رحمه الله تعالى: " وليس التسكين حملًا على عين «فَعْلْ»، كما زعم الأكثرون؛ لأن ذلك إجراء منفصل مجرى متصل، ومثله لا يكاد يوجد مع قلته إلا في اضطرار"[4].

---

(1) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٦٣).
(2) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦١٧)، معاني القراءات (٢/ ١٧٦)، شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٦٣).
(3) ينظر: المحتسب (١/ ٢٢٧)، الحجة للقراء السبعة (٥/ ٢٦٩)، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٤٩٨).
(4) شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٦٤).

والمعنى: وليوفوا الله بما نذروا من أعمالٍ زائدة على ما تقتضيه فريضة الحج، كالطواف الزائد، أو الاعتكاف في المسجد الحرام، أو إطعام فقير، وغير ذلك[1].

واختار الإمام الهذلي هذه القراءة على أنَّها من الفعل الرباعي المهموز: أَوفَى يُوفِي، وهو لغةٌ في: وفَّى يُوَفِّي، ووفَى يَفِي.

تقول: وفَى الرجل بالعهد يَفِي وَفَاءً، وأوفى يُوفي إيفاءً، فهو وفيٌّ، أي: ذو وفاء[2].

والوفاءُ في اللغة: ضِدُّ الغَدْر[3].

والذي يعضد اختيار الهذلي، أنَّ أوفَى أكثر استعمالاً في كتاب الله تعالى من وفَّى، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ المائدة: [١].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ﴾ الأنعام: [١٥٢].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: [٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ الإنسان: [٧].

المبحث رقم: (٣) حرف: ﴿ صَوَآفَّ﴾، من قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّ﴾ الحج: [٣٦].

أولاً: القراءات التي أوردها الإمام الهذلي في الآية:

أورد الإمام الهذلي في الحرف ثلاثَ قراءات:

القراءة الأولى: ﴿صَوَافِنَ﴾، بفاءٍ مكسورة خفيفة ونونٍ مفتوحة خفيفة، وهي قراءةٌ شاذَّة[4].

ونسبها إلى قتادة ومجاهد[5].

القراءة الثانية: ﴿صَوَافِيَ﴾، بفاءٍ مكسورة خفيفة وياءٍ مفتوحة خفيفة، وهي أيضاً قراءةٌ شاذَّة[6].

ونسبها إلى الحسن[7].

القراءة الثالثة: ﴿عَلَيۡهَا صَوَآفَّ﴾، بفاءٍ مفتوحة مشدَّدة، وهي قراءةٌ متواترة[8].

---

(1) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦١٤)، التحرير والتنوير (١٧/ ٢٥٠).

(2) ينظر: العين (٨/ ٤٠٩)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٤٤٠)، جمهرة اللغة (١/ ٢٤٤)، لسان العرب (١٥/ ٣٩٨).

(3) ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٩٨).

(4) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٣١)، غرائب القراءات (ص: ٦١٠)، تفسير القرآن العزيز (٣/ ١٨١).

(5) ينظر: الكامل (١٢٢٢/٢). وهي أيضاً: قراءة ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس ﷺ، وقتادة، وأبي جعفر محمد بن علي. ينظر: زاد المسير (٣/ ٢٣٧)، المحرر الوجيز (٤/ ١٢٢).

(6) ينظر: غرائب القراءات (ص: ٦١٠)، الكشاف (٣/ ١٥٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤١).

(7) ينظر: الكامل (١٢٢٢/٢). وهي أيضاً: قراءة أبي مجلز، وأبي العالية، والضحاك، وابن يعمر، ومجاهد، وزيد بن أسلم، وأب موسى الأشعري، وشقيق، وسليمان التيمي، والأعرج. ينظر: زاد المسير (٣/ ٢٣٧)، المحرر الوجيز (٤/ ١٢٢).

(8) ينظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٢٢)، النكت والعيون (٤/ ٢٦).

ونسبها إلى من قرأ بها بقوله: " الباقون ﴿صَوَآفَّ﴾، مشدَّد"[1].

ثانيا: نص كلام الإمامين في القراءة المختارة:

اختار الإمام الهذلي القراءة الثالثة بقوله: " والصواب من القراءة في ذلك عندي: قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها، لإجماع الحجة من القرّاء عليه"[2].

ووافقه الإمام الهذلي في ذلك بقوله: " الباقون ﴿صَوَآفَّ﴾، مشدَّد، وهو الاختيار؛ لموافقة المصحف"[3].

ثالثا: ذكر من وافقهما أو خالفهما من علماء التوجيه:

لم أقف على من وافقهما أو خالفهما في هذا الاختيار.

رابعاً: دراسة توجيه الإمامين:

اختار الإمام الطبري قراءة الجمهور: ﴿ صَوَآفَّ﴾، بفاءٍ مفتوحة مشدَّدة، وذلك لإجماع الحجة من القراء عليها، وهو كذلك؛ إذ بها قرأ جميع القراء العشرة وغيرهم من جمهور القراء.

قال ابن عطية: " وقرأ جمهور الناس: ﴿ صَوَآفَّ﴾، بفتح الفاء وشدها"[4].

وقال الماوردي[5]: " وهي قراءة الجمهور"[6].

وناقةٌ صَفُوفٌ: هي التي تَصُفُّ أَقْداحاً من لبَنِها لكَثرته، أو تَصُفُّ يَدَيها عند الحَلَب، وصَفَّت الإبلُ قَوائمَهَا، فهي صافَّةٌ وصَوافُّ، بمعنى: مَصْفوفَة، أي: أَنَّهَا قَائِمةٌ قَدْ صُفَّت قَوَائمُهَا؛ لِأَنَّهَا تُنْحَرُ قَائِمَةً مَعقُولَةً[7].

والمعنى: فاذكروا اسم الله تعالى على تلك البدن عند نحركم إياها صوافّ[8].

واختار الإمام الهذلي القراءة، لموافقتها خط المصاحف العثمانية، وهو كذلك؛ إذ هو الرسم الثابت في مصاحف جميع القراء العشرة، وهو توجيهٌ بالرسم.

المبحث رقم: (٤) حرف: ﴿ لَّهُدِّمَتْ﴾، من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ الحج: [٤٠].

---

(1) الكامل (١٢٢٣/٢). وقرأ الحسن أيضا «صوافٍ» بكسر الفاء وتنوينها. وروي عن ابن مسعود أيضاً أنه قرأه: «صَوَافِنَ» بنونٍ مفتوحة مشدّدة. ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٣١)، المحرر الوجيز (٤/ ١٢٢).

(2) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٣١).

(3) الكامل (١٢٢٣/٢).

(4) المحرر الوجيز (٤/ ١٢٢).

(5) علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، توفي في ربيع الأول سنة (٤٥٠هـ).

(6) النكت والعيون (٤/ ٢٦).

(7) ينظر: القاموس المحيط (ص: ٨٢٨)، فتح القدير (٣/ ٥٣٧).

(8) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٣١).

أولاً: القراءات التي أوردها الإمام الهذلي في الآية:

أورد الإمام الهذلي في الحرف قراءتين:

القراءة الأولى: ﴿ لَّهُدِمَتْ﴾، بتخفيف الدال، وهي قراءةٌ متواترة[١].

ونسبها إلى حجازي، وأيوب، وقَتَادَة، وطَلْحَة، وزائدة، والزَّعْفَرَانِيّ[٢].

القراءة الثانية: ﴿ لَّهُدِّمَتْ﴾، بتشديد الدال، وهي أيضاً قراءةٌ متواترة[٣].

ونسبها إلى من قرأ بها بقوله: " الباقون مشدَّد"[٤].

ثانيا: نص كلام الإمامين في القراءة المختارة:

اختار الإمام الطبري القراءة الثانية، بقوله: " وقرأته عامة قرّاء أهل الكوفة والبصرة: ﴿ لَّهُدِّمَتْ﴾، بالتشديد، بمعنى: تكرير الهدم فيها مرّة بعد مرّة، والتشديد في ذلك أعجب القراءتين إليّ؛ لأن ذلك من أفعال أهل الكفر بذلك"[٥].

ووافقه الإمام الهذلي في ذلك بقوله: " وهو الاختيار، على التكرار"[٦].

ثالثا: ذكر من وافقهما أو خالفهما من علماء التوجيه:

وافق الإمامَين في هذا الاختيار، مكي القيسي[٧].

ولم أقف على من خالفهما فيه من العلماء.

رابعاً: دراسة توجيه الإمام الهذلي:

اختار الإمامان قراءة الجمهور: ﴿ لَّهُدِّمَتْ﴾، بتشديد الدال، لدلالتها على التكثير والتكرار، وذلك لكثرة المواضع وتعدَّدها، وتكرير الهدم فيها مرّة بعد مرّة، فالتَّفْعيل يختص بالتكثير والتكرار[٨].

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ النساء: [٧٨].

أي: ولو تحصنتم بأمنع الحصون التي تردَّد فيها التشييد؛ لأنَّ مُفَعَّلة، وفعَّل للتكثير[٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ يوسف: [٢٣].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٤٨)، النشر (٢/ ٣٢٧).

(٢) ينظر: الكامل (١٢٢٣/٢).

(٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر (ص: ٣٠٨)، النشر (٢/ ٣٢٧).

(٤) الكامل (١٢٢٣/٢).

(٥) تفسير الطبري (١٨/ ٦٤٨).

(٦) الكامل (١٢٢٣/٢).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٤٨)، الكشف (١٢١/٢).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٤٨)، الحجة للقراء السبعة (٥/ ٢٧٩)، الدر المصون (٨/ ٢٨٤).

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧٩)، تفسير الطبري (٨/ ٥٥٤).

أي: أغلقت إغلاقا محكماً، فتشديد اللام يفيد شدة الفعل وقوتَه، كما يفيد تكراره؛ لأنَّ كل باب منها أُغْلِق[1].

المسألة رقم: (٥) حرف: ﴿ يَدْعُونَ﴾، من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ الحج: [٦٢].

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ لقمان: [٣٠]

أولاً: القراءات التي أوردها الإمام الهذلي في الآية:

أورد الإمام الهذلي في الحرف ثلاثَ قراءات:

القراءة الأولى: ﴿ يَدْعُونَ﴾، بالياء في الموضعين، وهي قراءةٌ متواترة[2].

ونسبها إلى عراقي غير أبي بكر، والمفضل وأبان، وأيوب، وابْن سَعْدَانَ[3].

القراءة الثانية: ﴿ يَدْعُونَ﴾، بالياء في سورة الحج، و﴿تَدْعُونَ﴾، بالتاء في سورة لقمان، وهي قراءةٌ شاذَّة[4].

ونسبها إلى زيد[5][6].

القراءة الثالثة: ﴿تَدْعُونَ﴾، بالتاء في الموضعين، وهي قراءةٌ متواترة[7].

ونسبها إلى من قرأ بها بقوله: " الباقون بالتاء ههنا[8].

ثانيا: نص كلام الإمامين في القراءة المختارة:

اختار الإمام الطبري القراءة الأولى بقوله: " وقرأته عامة قرّاء العراق غير عاصم بالياء على وجه الخبر، والياء أعجب القراءتين إليّ، لأن ابتداء الخبر على وجه الخطاب"[9].

ووافقه الإمام الهذلي في ذلك بقوله: " وهو الاختيار؛ لقوله: ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾ الحج: [٥٩]"[10].

ثالثا: ذكر من وافقهما أو خالفهما من علماء التوجيه:

وافق الإمامَين في هذا الاختيار: أبو عبيد، وابن زنجلة[11].

---

(1) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣١١)، التحرير والتنوير (١٢/ ٢٥٠).

(2) ينظر: حجة القراءات (ص: ٥٦٧)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٢٧).

(3) ينظر: الكامل (١٢٢٤/٢). وهي أيضاً: قراءة الزهري، وحميد بن قيس، وطلحة، وأبي عيسى، وابن جبير. وقرأ مجاهد، والزعفراني: «يُدْعَونَ»، بضم الياء وفتح العين. وقرأ اليماني: «يُدْعَونَ»، بضم الياء وفتح الدال مع التشديد مع فتح العين. ينظر: جامع القراءات (٤٧/٣)، المغني (١٢٩٩/٣).

(4) ينظر: ينظر: المنتهي (٨٤٩/٢)، جامع القراءات (٤٧/٣).

(5) زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال العجلي الكوفي، شيخ العراق إمام حاذق ثقة، توفي ببغداد سنة (٣٥٨هـ). ينظر: غاية النهاية (١/ ٢٩٨).

(6) ينظر: الكامل (١٢٢٤/٢).

(7) ينظر: الكشاف (٣/ ١٦٨)، النشر (٢/ ٣٢٧).

(8) الكامل (١٢٢٤/٢).

(9) تفسير الطبري (١٨/ ٦٧٦).

(10) الكامل (١٢٢٤/٢).

(11) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٧٦)، حجة القراءات (ص: ٥٦٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ٩١).

وخالفهما فيه أبو حاتم[1].

رابعاً: دراسة توجيه الإمام الهذلي:

اختار الإمام الطبري قراءة: ﴿ يَدْعُونَ﴾، بالياء، إِخْبَاراً عَن غيب، أو على معنى الخبر عنهم، وهو وجه صحيح[2].

واختارها الإمام الهذلي، وذلك حملاً لها على لفظ الغيبة قبلها في قوله تعالى: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ الحج: [٥٩].

فيكون ذلك إخباراً من الله ﷻ عنهم؛ لأنهم غُيَّبٌ، والمخاطب هو النبي ﷺ، وهو توجيهٌ بالسياق[3].

(1) ينظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٩١).

(2) ينظر: تفسير السمرقندي (٣/ ٢٩)، حجة القراءات (ص: ٤٨٢).

(3) ينظر: الموضح (٨٨٨/٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، فبتوفيقه وكرمه ومعونته تم هذا البحث، أسأله سبحانه أن يجعله مباركاً موفقاً.

وفي خاتمة هذا البحث أتناول بإذن الله تعالى أهم النتائج التي خلصت إليها، وكذلك بعض التوصيات التي ظهرت لي:

أولا: النتائج:

١ – جلالة قدر الإمامين وعلوُّ شأنهما ورسوخ قدمهما في علوم متعددة، كعلم الرواية والدراية في القراءات، وعلم التفسير، وعلوم النحو والصرف وكلام العرب، وغيرها.

٢ – ثراء كتاب (الكامل) بكمٍّ كبير من الأقوال في توجيه القراءات، وتنوع مصادر الهذلي فيه، مما يجعله أحد المصادر الهامَّة في توجيه القراءات.

٣ – موافقة الإمام الهذلي في أغلب اختياراته لمن سبقه من علماء التوجيه والقراءات، غير ابن جرير الطبري، كالإمام أبي عبيد، وأبي حاتم، ومكي القيسي.

٤ – كل ما اتفق عليه الإمامان قراءاتٌ متواترة، وهذا دليل على اهتمامهما بالقراءة المتواترة.

٥ – تبيَّن من توجيهات واختيارات الإمام الهذلي تحرُّزُه عن ترجيح قراءة بما يوجب رد القراءة الأخرى وعدم قبولها، وأنَّ قصده عضد القراء المختارة، لا توهين القراءة الأخرى، وخلاف منهج الإمام الطبري في تعامله مع بعض القراءات.

ثانياً: التوصيات:

هذا ما ظهر لي من التوصيات بعد الدراسة والبحث:

١. جمع ودراسة جميع الاختيارات التي وافق فيها الإمام الهذلي الإمام ابن جرير الطبري في كتاب (الكامل).

٢. جمع ودراسة جميع الاختيارات التي خالف فيها الإمام الهذلي الإمام ابن جرير الطبري في كتاب (الكامل).

٣. استنباط وجمع أقوال الإمامين التفسيرية، وآرائهما النحوية من خلال نصوصه التوجيهية.

فهرس المصادر والمراجع:

١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢. غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٣. الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٤. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥. الكامل في القراءات، المؤلف: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة المغربي الهذلي، تحقيق: أبو إبراهيم عمرو بن عبد الله، الناشر: دار سما للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤ م.

٦. طبقات الفقهاء، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) ، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.

٧. طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.

٨. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٠. شواذ القراءت، المؤلف: رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني من علماء القرن السادس الهجري، المحقق: الدكتور شمران العجلي، الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت – لبنان.
١١. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.
١٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
١٤. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

١٧. الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.
١٨. إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.
١٩. التيسير في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٢٠. النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
٢١. المغني في القراءات، المؤلف: محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النوزاوازي، المحقق: د. محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، الطبعة الأولى: ١٤٤٣٩ه ٢٠١٨م، الناشر: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.
٢٢. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، (تنبيه): ط دار الرسالة (الأولى،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) لنفس المحقق وبنفس ترقيم الصفحات.
٢٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
٢٤. سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٢٥. الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق/ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٢٦. شرح الكافية الشافية، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

٢٧. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٣٠. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣١. سر صناعة الإعراب، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢. جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٣. تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٤. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى].
٣٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٧. تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.
٣٨. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣٩. المبسوط في القراءات العشر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، المحقق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.
٤٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
٤١. جامع القراءات، المؤلف: أبوبكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري، المحقق: د حنان بنت عبد الكريم بن محمد العنزي، الطبعة الأولى: ١٤٣٨ه – ٢٠١٧م، الناشر: برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة.

٤٢. المنتهى وفيه خمس عشرة قراءة، المؤلف: أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دراسة وتحقيق: محمد شفاعت رباني.
٤٣. بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
٤٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ ه.
٤٥. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
٤٦. معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
٤٧. الاختيار عند القراء، مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات، أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاتة، رسالة الماجستير في الشريعة الإسلامية، في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، عام ١٤٢١ه.
٤٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٤ه – ١٩٨٤م.
٤٩. غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصفهاني ثم النيسابوري، المعروف بابن مهران (ت ٣٨١ه)، رسالة الدكتوراه للباحث: براء بن هاشم بن علي الأهدل، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، ١٤٣٨ه – ١٤٣٩ه.
٥٠. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي، الناشر: مطبعة المنار بمصر، ١٣٣٤ه – ١٩١٥م.
٥١. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الدكتور: عبد الهادي الفصلي، الناشر: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م.